مواقف بكى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم

إعداد: أبو عبد الصمد محمد يماني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [١] ﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء , واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام , إن الله كان عليكم رقيبا [٢] ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [٣]﴾

هذه أحاديث تحكي عن مواقف بكى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والبكاء نعمة عظيمة امتنّ الله بها على عباده ، قال تعالى : { وأنه هو أضحك وأبكى } (النجم : ٤٣) ، وفيه تحصل المواساة للمحزون ، والتسلية للمصاب ، والمتنفّس من هموم الحياة ومتاعبها .

ويمثّل البكاء مشهداً من مشاهد الإنسانية عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، حين كانت تمرّ به المواقف المختلفة ، فتهتزّ لأجلها مشاعره ، وتفيض منها عيناه ، ويخفق معها فؤاده الطاهر .

ودموع النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يكن سببها الحزن والألم فحسب ، ولكن لها دوافع أخرى كالرحمة والشفقة على الآخرين ، والشوق والمحبّة ، وفوق ذلك كلّه : الخوف والخشية من الله سبحانه وتعالى .

وقد كان نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يبكي في كثير من الأحيان ، في صلاته ودعائه ، خشية من رب العالمين ، وهو أعظم أنواع البكاء ، وعجبا من رحمة الله عند قراءة القرآن الكريم ، ويبكي عند موت أحد أصحابه على فراقه ، وفي مواقف كثيرة تذكر ، فمن صفات

---

[١] _ سورة آل عمران آية ١٠٢ .

[٢] _ سورة النساء آية ١ .

[٣] _ سورة الأحزاب آية ٩ .

الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ذو قلب رحيم ، لين ، وفي بحثنا هذا سوف نتناول ما الذي أبكى الرسول صلى الله عليه وسلم [٤]؟

وهذا البحث - سميته : **مواقف بكى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم** .

وهو عبارة عن أحاديث جمعتها بعناية مقتصرا على الصحيح منها , راجيا من العلي القدير أن :
- تكون لي ذخرا عند ربي .

- وأن تكون مرجعا سهلا يستفيد منه كل من أراد دراسة الحديث أو أراد تقديم محاضرة يفيد نفسه وغيره .

اتبعت الخطة التالية في هذا البحث :

- جعلت لكل حديث عنوانا استنبطته من مضمون الحديث نفسه .

- شرحت الألفاظ الصعبة وسجلتها تحت خانة : شرح غريب الحديث .

- استخرجت الفوائد والأحكام من هذه النصوص معتمدا على شروح علماء الحديث ؛ وسجلتها تحت خانة : فقه الحديث .

- جعلت فهارس متنوعة تسهل الاهتداء إلى الآيات والأحاديث والمواضيع .

وفي الختام أرجو من العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه وكل من اطلع عليه ؛ ويجازي كل من ساعد على نشره .

نسألك اللهم العون على إيضاح المشكلات، واللطف في الحركات والسكنات، والمحيا والممات، ونعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، ودعاء لا يسمع ؛ وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، كما أسألك أن ترحم والدي ومن تبنياني وسهرا على تربيتي ولمن له الحق علي . ولا تنسونا من صالح دعائكم :

أموت ويبقى كل ما كتبته ****** فيا ليت من قرأ دعا ليا

عسى الإله أن يعفوَ عني ****** و يغفرَ لي سوءَ فَعاليا

ثم أقول : الحمد لله الذي أنعم علينا بذهاب جائحة المرض : مرض كوفيد ١٩ الذي قهر العباد والبلاد ؛ ونشر الرعب في العالم بأسره ؛ غنيه وفقيره أبيضه وأحمره وأسوده ..فلله الحمد والمنة وله الشكر الجميل والثناء .

وكتبه راجي عفو ربه أبو عبد الصمد محمد يماني .

يومه الجمعة ١٢ / شوال /١٤٤٣ الموافق ١٣ماي ٢٠٢٢

---

[٤] - . منقول من موقع المرسال

١ - بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع قراءة ابن مسعود

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " اقْرَأْ عَلَيَّ " , قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ , قَالَ: " إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي " , قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ , حَتَّى بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا}[النساء: ٤١] فَقَالَ: " حَسْبُكَ الْآنَ , فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ , فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ " [٥].

شرح ألفاظ الحديث :

(فكيف) يكون الأمر والحال يوم القيامة.

(إذا جئنا) حين نأتي ونستدعي.

(بشهيد) بنبيها الذي بعث إليها.

(بك) يا محمد صلى الله عليه وسلم.

(هؤلاء) المكذبين من قومك والمنكرين لرسالتك وقيل أمتك.

(شهيدا) تشهد أنك قد بلغتهم وبينت لهم الحق.

(فَإِذا عَيناهُ) ، كلمة إذا للمفاجأة. (وَعَيناهُ) مُبْتَدأ، وتذرفان، خَبره، أَي: عينا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، تطلقان دمعهما يُقَال: ذرف الدمع بِالذَّالِ الْمُعْجَمَة، وذرفت الْعين دمعها.

وبكاؤه صلى الله عليه وسلم إشفاق على المقصرين من أمته لما تضمنته الآية من هول الموقف وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم .

فقه الحديث :

- فِيه اِسْتِحْبَابُ اِسْتِمَاعِ الْقِرَاءَةِ وَالْإِصْغَاءِ لَهَا , وَالْبُكَاءِ عِنْدَهَا وَتَدَبُّرِهَا،

- وَفيه اسْتِحْبَابُ طَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ غَيْرِهِ لِيَسْتَمِعَ لَهُ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّفَهُّمِ وَالتَّدَبُّر مِنْ قِرَاءَتِهِ بِنَفْسِهِ.[٦]

و قال ابن بطال :

---

[٥] - أخرجه البخاري ٤٣٠٦ , ٤٧٦٣ ومسلم ٢٤٧ و ٢٤٨ (٨٠٠)

[٦] -شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ١٥٤)

- وفيه "البكاء عند قراءة القرآن حسن " ؛ وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة، وإنما بكى صلى الله عليه وسلم عند هذا لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه والإيمان به، وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن.

ذكر أبو عبيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

وعن الأعمش عن أبى صالح قال: لما قدم أهل اليمن في زمن أبي بكر سمعوا القرآن فجعلوا يبكون قال أبو بكر: هكذا كنا ثم قست القلوب.

وقال الحسن: قرأ عمر بن الخطاب: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ) [الطور: ٧، ٨] فربا ربوة عيد منها عشرين يومًا.

وقال عبيد بن عمير: صلى بنا عمر صلاة الفجر فقرأ سورة يوسف حتى إذا بلغ: { وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ } [يوسف: ٨٤] بكى حتى انقطع فركع ". [٧]

- وَفِيه فضل ظَاهر لعبد الله بن مَسْعُود، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، وَفِي (تَفْسِير عبد) لما قَرَأَ عبد الله هَذِه الْآيَة قَالَ سيدنَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: (من سره أَن يقْرَأ الْقُرْآن غضا كَمَا نزل فليقرأه على قِرَاءَة ابْن أم عبد) ..

- وَفِي بكاء النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وُجُوه:

* الأول: قَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: بكاؤه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، عِنْد هَذِه الْآيَة الْكَرِيمَة لِأَنَّهُ لَا بُد من أَدَاء الشَّهَادَة وَالْحكم على الْمَشْهُود عَلَيْهِ إِنَّمَا يكون يَقُول الشَّاهِد، فَلَمَّا كَانَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، هُوَ الشَّاهِدَ وَهُوَ الشافعَ بَكَى على المفرطين مِنْهُم.

* الثَّانِي: أَنه بَكَى لعظم مَا تضمنته هَذِه الْآيَة الْكَرِيمَة من هول المطلع وَشدَّة الْأَمر إِذْ يُؤْتِي بالأنبياء عَلَيْهِم السَّلَام، شُهَدَاء على أممهم بالتصديق والتكذيب.

* الثَّالِث: أَنه بَكَى فَرحا لقبُول شَهَادَة أمته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، يَوْم الْقِيَامَة وَقبُول تزكيته لَهُم فِي ذَلِك الْيَوْم الْعَظِيم ". [٨]

---

[٧] - شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٢٨١)

٢- بكى الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء قيام الليل

قال ابن عمير [لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها]: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال:

يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي قلت: والله إني لأحب قربك وأحب ما سَرَّك قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي قالت: فلم يزل يبكي حتى بلَّ حِجره قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال:

(أفلا أكون عبدا شكورا لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها {إن في خلق السموات والأرض .... }) الآية كلها [آل عمران: ١٩٠] [٩]

فقه الحديث:

- فيه فضل النبي صلى الله عليه وسلم، وكثرة خشيته، وخوفه من ربه، وإكثاره من عبادته، مع أنه تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فهو المنتهى في الكمال البشري. ولا جرم في ذلك فهو سيد البشر صلى الله عليه وسلم.

- لكن ليس فيه ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم قام الليل كله، لأنه لم يقع فيه بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم، ابتدأ القيام من بعد العشاء أو قريبا من ذلك، لأنه صلى الله عليه وسلم : " كان ينام أول الليل، ويحي آخره ... ".

---

[٨] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/ ١٧٤)

[٩] - أخرجه ابن حبان كما في "الإحسان" (ج ٢ ص ٣٨٦)

وَأخرجه عبد بن حميد وَابْن أبي الدُّنْيَا فِي التفكر وَابْن الْمُنْذر وَابْن مرْدَوَيْه والأصبهاني فِي التَّرْغِيب وَابْن عَسَاكِر كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ٤٠٩)

حسن - [انظر ((الصحيحة)) (٦٨) , ((التعليق الرغيب)) (٢/ ٢٢٠). التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٨٣)رقم ٦١٩]وانظر كذلك .الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢/ ١٩٤) لمقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: ١٤٢٢ هـ)

[10]" ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة يتمها إلى الصباح، ولم يقرأ القرآن في ليلة قط "[11].

- " يستحب لمن انتبه من نومه أن يمسح على وجهه، ويستفتح قيامه بقراءة هذه العشر الآيات من آخر سورة آل عمران اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما.

- ثم يصلي ما كتب له، فيجمع بين التفكر والعمل، وهو أفضل العمل ".[12]

٣-بكى صلى الله عليه وسلم من أجل أمته وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: { رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ " [13]

فقه الحديث

هَذَا الْحَدِيثُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ مِنْهَا :

---

[10] - أخرجه مسلم ١٢٩ - (٧٣٩) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَأَلْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ عَمَّا حَدَّثَتْهُ عَائِشَةُ، عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيُحْيِي آخِرَهُ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ قَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَنَامُ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ النِّدَاءِ الْأَوَّلِ - قَالَتْ - وَثَبَ - وَلَا وَاللهِ مَا قَالَتْ قَامَ - فَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ - وَلَا وَاللهِ مَا قَالَتِ اغْتَسَلَ، وَأَنَا أَعْلَمُ مَا تُرِيدُ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُنُبًا تَوَضَّأَ وُضُوءَ الرَّجُلِ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ صَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ»

[11] - أخرجه عن عائشة مسلم (٢ / ١٦٩ - ١٧٠) وأبو داود (١٣٤٢) واللفظ لأبي داود .

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ((١/ ١٤٨- ١٤٩)

[12] - تفسير القرطبي (٤/ ٣١٠)

[13] - أخرجه مسلم (١/ ١٩١) - (٢٠٢)

- بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ وَاهْتِمَامِهِ بِأَمْرِهِمْ ويؤيده قوله تعالى { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } [التوبة: ١٢٨، ١٢٩]

- وَمِنْهَا اسْتِحْبَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ .

- وَمِنْهَا الْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرَفًا بِمَا وَعَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ :"سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ ". وَهَذَا مِنْ أرجى الْأَحَادِيثِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ أَرْجَاهَا .

- وَمِنْهَا بَيَانُ عِظَمِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- وَالْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ جِبْرِيلَ لِسُؤَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِظْهَارُ شَرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى فَيُسْتَرْضَى وَيُكْرَمُ بِمَا يُرْضِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجل {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } [الضحى: ٥]

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى " وَلَا نَسُوءُكَ " فَقَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ هُوَ تَأْكِيدٌ لِلْمَعْنَى أَيْ لَا نُحْزِنُكَ . لِأَنَّ الْإِرْضَاءَ قَدْ يَحْصُلُ فِي حَقِّ الْبَعْضِ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَيَدْخُلُ الْبَاقِي النَّارَ فَقَالَ تَعَالَى نُرْضِيكَ وَلَا نُدْخِلُ عَلَيْكَ حُزْنًا بَلْ نُنَجِّي الجميع والله أعلم . [١٤]

٤- بكى النبي صلى الله عليه وسلم لموت ابْنٍ لِبَعْضِ بَنَاتِه :

-عَنْ أُسَامَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنٌ لِبَعْضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهَا، فَأَرْسَلَ «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ فَأَقْسَمَتْ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُمْتُ مَعَهُ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا نَاوَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيَّ

[١٤] - شرح النووي على مسلم (٣/ ٧٨- ٧٩)

وَنَفْسُهُ تَقَلْقَلُ فِي صَدْرِهِ - حَسِبْتُهُ قَالَ: كَأَنَّهَا شَنَّةٌ - فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَتَبْكِي ؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» [١٥]

الشرح

(ابنة) هي زينب رضي الله عنها. (يقضي) تنزع روحه ويموت. (تقلقل) تصوت وتضطرب

(لله ما أخذ وله ما أعطى) له الخلق كله يتصرف به إيجادا وعدما. (أجل مسمى) مقدر بوقت معلوم محدد. (ولتحتسب) تطلب بصبرها الأجر والثواب من الله تعالى ليحسبه لها من أعمالها الصالحة. (تتقعقع) تتحرك وتضطرب ويسمع لها صوت. (شن) السقاء البالي. (ففاضت عيناه) نزل الدمع من عيني النبي صلى الله عليه وسلم. (ما هذا) استفهام تعجب لما يعلم من سنة صبره ونهيه عن البكاء. (هذا رحمة) هذه الدمعة أثر رحمة وليست من الجزع وقلة الصبر .

ذكر مَا يُسْتَفَاد مِنْهُ:

- فيه مشروعية التعزية ؛ وصيغتها قوله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، »، [١٦]

- وفِيهِ: جَوَاز استحضار ذَوي الْفضل للمحتضر لرجاء بركتهم ودعائهم.

- وَفِيه: جَوَاز الْقسم عَلَيْهِم لذَلِك.

- وَفِيه: اسْتِحْبَاب إبرار الْقسم.

- وَفِيه: أَن أهل الْفضل لَا يَنْبَغِي أَن يقطع الْيَأْس من فَضلهمْ وَلَو رَدوا أول مرّة.

- وَفِيه: جَوَاز الْمَشْي إِلَى التَّعْزِيَة والعيادة بِغَيْر إِذْنهمْ بِخِلَاف الْوَلِيمَة.

- وَفِيه: أَمر صَاحب الْمُصِيبَة بِالصبرِ قبل وُقُوع الْمَوْت ليَقَع وَهُوَ مستشعر بالرضى مقاوما للحزن بِالصبرِ.يدل عليه قوله : « وَكُلٌّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»

- وَفِيه: تَقْدِيم السَّلَام على الْكَلَام.

- وَفِيه: عِيَادَة المرضى، وَلَو كَانَ مفضولاً أَو صَبيا صَغِيرا.

---

[١٥] - أخرجه البخاري في "الصحيح" (١٢٨٤) و (٦٦٠٢) و (٧٣٧٧) و (٧٤٤٨) ، وفي "الأدب المفرد" (٥١٢) ، ومسلم ١١- (٩٢٣)

[١٦] -راجع تلخيص أحكام الجنائز (ص: ٧٠) للشيخ الألباني تغمده الله تعالى بواسع رحمته .

- وَفِيه: اسْتِفْهَام التَّابِع من إِمَامه عَمَّا يشكل عَلَيْهِ مِمَّا يتعارض ظَاهره.[يدل عليه قولَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَتَبْكِي ؟

- وَفِيه: حسن الْأَدَب فِي السُّؤَال.

- وَفِيه: التَّرْغِيب فِي الشَّفَقَة على خلق الله تَعَالَى وَالرَّحْمَة لَهُم.

- وَفِيه: التَّرْهِيب من قساوة الْقلب وجمود الْعين.

- وَفِيه: جَوَاز الْبكاء من غير نوح وَنَحْوه، [١٧] رَوَى أَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيّ عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: " بَكت النِّسَاء على رقية فَجعل عمر، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، ينهاهن، فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: مَه يَا عمر! ثمَّ قَالَ: إِيَّاكُمْ ونعيقَ الشَّيْطَان فَإِنَّهُ مهما يكون من الْعين وَمن الْقلب فَمن الرَّحْمَة، وَمَا يكون من اللِّسَان وَالْيَد فَمن الشَّيْطَان قَالَ: وَجعلت فَاطِمَة، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهَا، تبْكي على شَفير قبر رقية، فَجعل رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، يمسح الدُّمُوع عَن وَجهها بِالْيَدِ أَو بالثياب" . وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ فِي (سننه) ثمَّ قَالَ: وَهَذَا وَإِن كَانَ غير قوي، فَقَوله فِي الحَدِيث الثَّابِت: (إِن الله لَا يعذب بدمع الْعين)[١٨] يدل على مَعْنَاهُ، وَيشْهد لَهُ بِالصِّحَّةِ.

- ففي هذا الحديث جواز البكاء الصادر من العين والقلب ؛ والنهي عن البكاء الصادر من اللسان واليد .

وروى التِّرْمِذِيّ فِي الشَّمَائِل [١٩]من رِوَايَة سُفْيَان الثَّوْرِيّ، وَالنَّسَائِيّ [٢٠]من رِوَايَة أبي الْأَحْوَص كِلَاهُمَا عَن عَطاء بن السَّائِب عَن عِكْرِمَة عَن ابْن عَبَّاس، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: " لما حضرت بنت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم صَغِيرَة فَأَخذهَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَضمّهَا إِلَى صَدره، ثمَّ وضع يَده عَلَيْهَا وَهِي تَئِنُّ، فَبكى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَبَكَتْ أم أَيمن فَقَالَ لَهَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: أتبكين يَا أم أَيمن، وَرَسُول الله عنْدك؟ فَقَالَ: مَا لي لَا أبْكِي وَرَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، يبكي؟ فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: إِنِّي لست أبْكِي، وَلكنهَا رَحْمَة. ثمَّ قَالَ رَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: الْمُؤمن بِخَير على كل حَال تنْزع نَفسه من بَين جَنْبَيْهِ وَهُوَ يحمد الله تَعَالَى) .

---

[١٧] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٧٥)

[١٨] - الحديث كاملا :" ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه " . أخرجه البخاري (٤٣٩/١، رقم ١٢٤٢)و مسلم (٦٣٦/٢، رقم ٩٢٤) .

[١٩] -٣١٨

[٢٠] - ١٢/٤ ورواه أحمد ٢٤١٢ و ٢٤٧٥ وحسنه الشيخ الأرنؤوط محقق المسند كما صححه الشيخ الألباني في الصحيحة ١٦٣٢

-وروى الطَّبَرَانِيّ من رِوَايَة شريك عَن أبي إِسْحَاق (عَن عَامر ابْن سعد، قَالَ: شهِدت صنيعا فِيهِ أَبُو مَسْعُود وقرظة بن كَعْب وجَوارٍ يغنين، فَقلت: سُبْحَانَ الله هَذَا وَأَنْتُم أَصْحَاب مُحَمَّد، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَأهل بدر؟ فَقَالُوا: رخص لنا فِي الْغناء فِي الْعرس، والبكاء فِي غير نياحة) . وروى النَّسَائِيّ من حَدِيث أبي هُرَيْرَة قَالَ: (مَاتَ ميت من آل رَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَاجْتمع النِّسَاء يبْكين عَلَيْهِ، فَقَامَ عمر، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، ينهاهن ويطردهن، فَقَالَ رَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: دَعْهُنَّ يَا عمر، فَإِن الْعين دامعة وَالْقلب مصاب والعهد قريب) .

وروى ابْن مَاجَه[٢١] من رِوَايَة شهر بن حَوْشَب عَن أَسمَاء بنت يزِيد، قَالَت: (لما توفّي ابْن رَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، إِبْرَاهِيم بَكَى رَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَقَالَ لَهُ المعزي إِمَّا أَبُو بكر وَإِمَّا عمر أَنْت أَحَق من عظم الله حَقه؟ قَالَ رَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: تَدْمَع الْعين ويحزن الْقلب وَلَا نقُول مَا يسْخط الرب، لَوْلَا أَنه وعد صَادِق وموعود جَامع وَإِن الآخر تَابع للْأولِ لوجدنا عَلَيْك يَا إِبْرَاهِيم أفضل مِمَّا وجدنَا وَإِنَّا بك لَمَحْزُونُونَ) .

٥ – بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه إبراهيم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ» ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ، امْرَأَةِ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ، فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ، قَدِ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ» [٢٢]

---

[٢١] - ١٦٨٩
تحقيق الألباني: : حسن، الصحيحة (١٧٣٢) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٤/ ٨٩، بترقيم الشاملة آليا)

[٢٢] - أخرجه البخاري (٢/ ٨٣)رقم١٣٠٣ ومسلم في الفضائل باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال رقم ٦٢ - (٢٣١٥)

الشرح :

(يكيد بنفسه) أي يجود بها ومعناه وهو في النزع]

(ظئرا) زوج مرضعته وهي خولة بنت المنذر الأنصارية النجارية. (تذرفان) يجري دمعهما. (وأنت) تفعل كما يفعل الناس عند المصائب. (بأخرى) أتبع الدمعة بأخرى أو بالكلمة التي قالها بأخرى]

فقه الحديث :

- فيه جواز تسمية المولود يوم ولادته .

- وفيه جواز التسمية بأسماء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه .

- وفيه استتباع العالم والكبير بعض أصحابه إذا ذهب إلى منزل قوم ونحوه .

- وفيه الأدب مع الكبار . [٢٣]

- وفيه جواز البكاء على المريض والحزن وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما المذموم الندب والنياحة والويل والثبور ونحو ذلك من القول الباطل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولا نقول إلا ما يرضي ربنا .

- وَفِيه: جَوَاز تَقْبِيل من قَارب الْمَوْت وَذَلِكَ قبل الْوَدَاع والتشفي مِنْهُ.

- وفِيهِ: ذكر إِبْرَاهِيم ابْن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمَوته ومجموع أَوْلَاد النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثَمَانِيَة: الْقَاسِم وَبِه كَانَ يكنى، والطاهر وَالطّيب، وَيُقَال أَن الطَّاهِر هُوَ الطّيب، وَإِبْرَاهِيم وَزَيْنَب زَوْجَة ابْن أبي الْعَاص، ورقية وَأم كُلْثُوم زوجا عُثْمَان، وَفَاطِمَة زَوْجَة عَليّ بن أبي طَالب، وَجَمِيع أَوْلَاده من خَدِيجَة، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهَا، إِلاَّ إبراهيم فَإِنَّهُ من مَارِيَة الْقبْطِيَّة،[٢٤]

٦- بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت سعد بن عبادة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «قَدْ قَضَى» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ

[٢٣] - شرح النووي على مسلم (١٥/ ٧٥)

[٢٤] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ١٠٣)

اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا، فَقَالَ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَضْرِبُ فِيهِ بِالعَصَا، وَيَرْمِي بِالحِجَارَةِ، وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ»[٢٥]

الشرح :

اشتكى) مرض. (غاشية أهله) أهله الذين يغشونه أي يحضرون عنده لخدمته. (قضى) حياته وخرج من الدنيا فمات. (بهذا) بسبب ما يقوله اللسان من خير أو سوء. (يضرب فيه) أي بسبب البكاء على الصفة المنهي عنها .

ذكر مَا يُسْتَفَاد مِنْهُ

- فِيهِ اسْتِحْبَاب عِيَادَة الْفَاضِل الْمَفْضُول واستحباب عِيَادَة الْمَرِيض.

- وَفِيه النَّهْي عَن الْمُنكر وَبَيَان الْوَعيد عَلَيْهِ.

- وَفِيه جَوَاز الْبكاء عِنْد الْمَرِيض والترجمة .

- وَفِيه جَوَاز اتِّبَاع الْقَوْم للباكي فِي بكائه.

- وَفِيه أَن الْمَيِّت يعذب ببكاء أَهله ــ [٢٦]

" اختلف أهل العلم في معنى قوله (صلى الله عليه وسلم) : (يعذب الميت ببكاء أهله عليه) ، فقالت طائفة: معناه أن يوصى بذلك الميت، فيعذب حينئذ بفعل نفسه لا بفعل غيره، وإليه ذهب البخاري في قوله: إذا كان النوح من سنته، يعنى أن يوصى بذلك، وهو قول أهل الظاهر، وأنكروا قول عائشة، وأخذوا بحديث عمر، وابن عمر، والمغيرة أن الميت يعذب بما نيح.

وقال آخرون: معناه أن يُمدح الميت في ذلك البكاء بما كان يمدح به أهل الجاهلية من الفتكات والغارات والقدرة على الظلم، وغير ذلك من الأفعال التي هي عند الله ذنوب، فهم يبكون لفقدها ويمدحونه بها، وهو يعذب من أجلها.

وقال آخرون: معناه أن الميت ليعذب ويحزن ببكاء أهله عليه، ويسوؤه إتيان ما يكره ربه، واحتجوا بحديث قَيْلَةَ حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قالت: بكيتُ ثم قلت: والله يا

[٢٥] - صحيح البخاري (٢/ ٨٤)رقم ١٣٠٤ و مسلم في الجنائز باب البكاء على الميت رقم ١٢(٩٢٤

[٢٦] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ١٠٤)

رسول الله، لقد ولدته حرامًا، فقاتل معك يوم الربذة، ثم ذهب يمتري لي من خيبر فأصابته حمى فمات. فقال صلى الله عليه وسلم : " لو لم تكونيي مسكينة لجررناك اليوم على وجهك، أتُغلب إحداكن على أن تصاحب صويحبةَ في الدنيا معروفًا، حتى إذا حال بينه وبينه من هو أولى به، استرجع، فقال: رب أثِبْني بما أمضيت، وأعني على ما أبقيت، والذي نفس محمد بيده، إن إحداكن لتبكي فتستعين إليه صويحبة، **فيا عباد الله، لا تعذبوا أمواتكم** " [٢٧]. قال الطبري: والدليل على أن بكاء الحي على الميت تعذيب من الحي له، لا تعذيب من الله ما رواه عوف عن جلاس بن عمرو، عن أبى هريرة، قال: (إن أعمالكم تعرض على أقربائكم من موتاكم، فإن رأوا خيرًا فرحوا به، وإن رأوا شرًا كرهوه، وإنهم ليستخبرون الميت إذا أتاهم: من مات بعدهم، حتى إن الرجل ليسأل عن امرأته هل تزوجت أم لا) [٢٨] . [٢٩]

وقال القاري :

" وَالْحَاصِل أَن الْعلمَاء ذكرُوا فِي قَوْله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: (إن الْمَيِّت يعذب ببكاء أَهله) ثَمَانِيَة أَقْوَال، أَصَحهَا وَهُوَ تَأْوِيل الْجُمْهُور على أَنه مَحْمُول على من أوصى بِهِ، وَإِلَيْهِ ذهب البُخَارِيّ فِي قَوْله: إِذا كَانَ النوح من سنته. وَقَالَ الْكرْمَانِي: يجوز التعذيب فِي الدُّنْيَا

بِفعل الْغَيْر لقَوْله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَاتَّقوا فتْنَة لَا تصيبن الَّذين ظلمُوا مِنْكُم خَاصَّة} (الْأَنْفَال: ٥٢) . وَكَذَا فِي البرزخ، وَأما آيَة الوازرة فَإِنَّمَا هِيَ يَوْم الْقِيَامَة فَقَط، وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ أحسن الْوُجُوه الثَّمَانِية فِي تَوْجِيهه، إِذْ فِي الْبَوَاقِي تكلّف: إِمَّا فِي لفظ الْمَيِّت بِأَن يخصص بِمن كَانَت النِّيَاحَة من سنَنه، أَو بالموصي، أَو بالراضي بهَا، وَإِمَّا فِي: يعذب، بِأَن يُفَسر: بيحزن، وَأما فِي

---

[٢٧] - هذا جزء من حديث طويل مشهور، يعرف بحديث قيلة العنبرية، وهو حديث تفرد به عبد الله بن حسان العنبري، حسنه ابن عبد البر في الاستيعاب.

وقد رواه مطولا ابن سعد في الطبقات ١/ ٣١٧، والمزي في التهذيب ٣٥/ ٢٧٥، ثم أتبعه المزي بشرحه فقَالَ: وحين تذكرت ولدها غلبها البكاء.

وفي المصادر أن اسم ابنها الميت في خيبر: حزم ". نقلا من المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح (٢/ ٢١)للمهلب بن أبي صفرة الأندلسي توفي ٤٣٥هجرية

[٢٨] - رواه أحمد مرفوعا في مسنده ط الرسالة (٢٠/ ١١٤)رقم ١٢٦٨٣ قال شعيب الأرنؤوط :" إسناده ضعيف لإبهام الواسطة بين سفيان وأنس. وهذا الحديث تفرد به الإمام أحمد...وفي الباب عن أبي أيوب الأنصاري عند الطبراني في "الأوسط" (١٤٨) ، لكن إسناده ضعيف جداً، فيه مسلمة بن عُلَيّ الخشني، وهو متروك الحديث، فلا يفرح به..".

[٢٩] - قال شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤)

الْبَاء: بِأَن تجْعَل للظرفية الَّتِي هِيَ خلاف الْمُتَبَادر إِلَى الذَّهَب، وَإِمَّا فِي الْبكاء بِأَن يَجْعَل مجَازًا عَن الْأَفْعَال الْمَذْكُورَة فِيهَا " . [٣٠]

٨- وبكى النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل ليلة غزوة بدر

وفي غزوة بدر دمعت عينه - صلى الله عليه وسلم – خوفاً من أن يكون ذلك اللقاء مؤذناً بنهاية المؤمنين وهزيمتهم على يد أعدائهم ، كما جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قَالَ: «مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرُ الْمِقْدَادِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا إلا نَائِمٌ، إِلَّا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ[٣١] " .

٧- بكى الحبيب صلى الله عليه وعلى آله لما عاتبه الله في أسرى بدر

وفي يوم بدر بكى الحبيب صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله لما عاتبه الله في أسرى بدر بقوله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ}.. [الأنفال : ٦٧]

عن ابْن عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

---

[٣٠] - نقلا من عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٧٩- ٨٠)

[٣١] - أخرجه أحمد ١٠٢٣و ١١٦١وأبو يعلى (٢٨٠) ، وابنُ خزيمة (٨٩٩) ، وابن حبان (٢٢٥٧) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، بهذا الإسناد.وأخرجه الطيالسي (١١٦) ، وأبو يعلى (٣٠٥) .
إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ حارثة بن مضرب، فمن رجالِ أصحاب السنن، وهو ثقة.

مُرْدِفِينَ} [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ،...قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى،[٣٢] قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} [الأنفال: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} [الأنفال: ٦٩] فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ " [٣٣].

شرح غريب الحديث :

(لما كان يوم بدر) اعلم أن بدرا هو موضع الغزوة العظمى المشهورة وهو ماء معروف وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة . قال ابن قتيبة : بدر بئر كانت لرجل يسمى بدرا فسميت باسمه وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان في السنة الثانية للهجرة .

(حتى يثخن في الأرض) أي يكثر القتل والقهر في العدو .

فقه الحديث

- الإمام مخير في الأسارى بين الفداء، والقتل، والمن، فإنه قتل منهم، وفدى، ومَنَّ. وقد سوَّغ الله تعالى فيهم كل ذلك.[٣٤]

[٣٢] - - يعني أسرى غزوة بدر وكان عددهم سبعين -

[٣٣] - أخرجه مسلم (٣/ ١٣٨٣)رقم ٥٨ - (١٧٦٣)

[٣٤] - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٥٨٢)

- " نزول الملائكة في ساحة القتال يوم بدر ثابت بالقرآن الكريم والأحاديث الكثيرة البالغة حد الشهرة :

* فالقرآن الكريم يقول {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين* وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم* إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام* إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان} [الأنفال: ٩ وما بعدها].

ويقول: {ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون* إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين* بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين* وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم

به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم} [آل عمران: ١٢٣ وما بعدها]

* وحديثنا عن عمر بن الخطاب صريح في نزول الملائكة يوم بدر والخلاف بين العلماء في قتال الملائكة مع المؤمنين أو عدم قتالهم.

والجمهور على أنهم قاتلوا مع المؤمنين يوم بدر ويستدلون بالآيات السابقة ويفسرون {فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان} بأنه أمر من الله للملائكة أن يضربوا رقاب الكافرين ويقطعوا أصابعهم وأطرافهم

- مناشدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بهذه الحالة

- استحباب استقبال القبلة في الدعاء.

- رفع اليدين فيه.

- وأنه لا بأس برفع الصوت في الدعاء ليراه الناس فيدعوا كما يدعو أو تُقَوّى بدعائه قلوبهم.

- وأن الدعاء بشيء موثوق من حصوله مشروع فقد كان الله تعالى قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم إحدى الطائفتين إما العير وإما النصر وكانت العير قد ذهبت وفاتت فكان على ثقة من حصول الأخرى ومع ذلك استغاث وسأل إنجاز الوعد مع ثقته في الإنجاز كما قال له أبو بكر.

قال الخطابي: لا يجوز أن يَتَوَهَم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم لأنها كانت أول معركة يشهدها فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن دعاءه مستجاب فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له. اهـ.

وقال غيره: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو أكمل حالات القرب وجاز عنده أن لا يقع النصر يومئذ لأن وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وإنما كان مجملا وهذا ليس بشيء لقوله صلى الله عليه وسلم في مناشدته" اللهم أنجز ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني" والتوجيه الأول حسن.والله أعلم " .[٣٥]

٩- بكى صلى الله عليه وسلم في صلاته وله أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ :

عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ "[٣٦]

الشرح :

(أزيز) قال في "النهاية" أي: خنين من الخوف بالخاء المعجمة، وهو صوت البكاء، وقيل: هو أن يَجِيش جوفُه ويغلي من البكاء.

---

[٣٥] - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٧/ ١٧١ - ١٧٣) للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين

[٣٦] - أخرجه أبو داود (٩٠٤) ،والترمذي في "الشمائل" (٣١٦) ، والنسائي في "المجتبى" ١٣/٣، وفي "الكبرى" (٥٤٤) و (١١٣٥) وأحمد ١٦٣١٢ وابن خزيمة (٩٠٠) ، ، وابن حبان (٧٥٣) ، والحاكم ٢٦٤/١، والبيهقي في "السنن" ٢٥١/٢، والبغوي في "شرح السنة" (٧٢٩)

تحقيق الألباني:

صحيح[التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ١١٤)((صحيح أبي داود)) (٨٤٠).المشكاة (١٠٠٠) ، صحيح أبي داود (٨٤٠) صحيح وضعيف سنن النسائي (٣/ ٣٥٨، بترقيم الشاملة آليا)]

والمرجل القدر .

(قوله من البكاء) بيان لسبب الأزيز والبكاء بالمد خروج الدمع مع الصوت .

فقه الحديث:

- فيه تعظيم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ربّه وتوقيره لمولاه ، وهيبته من جلاله ، عندما كان يقف بين يديه يناجيه ويبكي .

- وفيه كمال خوفه صلى الله عليه وآله وسلم من ربه، ومعلوم أن العمل على قدر العلم والمعرفة، وهو صلى الله عليه وآله وسلم سيد العارفين بالله ". قاله الشيخ الألباني [٣٧].

-" وفيه دلالة علي جواز البكاء في الصلاة وأنه لا يبطلها.

وقد اختلف أصحاب المذاهب الفقهية في البكاء :

- (فذهبت) الحنفية إلى أن البكاء غير مبطل للصلاة إذا كان من خشية الله تعالى أو لذكر الجنة والنار قالوا لأنه يدل على زيادة الخشوع وهو المقصود في الصلاة فكان بمعنى التسبيح والدعاء (واستدلوا) بحديث الباب. فإن كان البكاء لغير ذلك كأن كان لوجع أو مصيبة بطلت الصلاة لأن فيه إظهار الأسف والجزع فكأنه قال أعينوني فإني متوجع. والأنين والتأوّه كالبكاء عندهم .

- (وذهبت) المالكية إلي أن البكاء لخوف الله وللدار الآخرة غيرُ مبطل للصلاة ولو بصوت وإن كان لغير ذلك فإن كان بلا صوت فيغتفر وإن كان بصوت فكالكلام فإن كان عمدا أبطل قليله وكثيره وإن كان سهوا أبطل كثيره دون يسيره (وقالوا) في التنهد إن كان غلبة فهو مغتفر ؛ وإن كان عمدا أو جهلا فبطل وإن كان سهوا يسجد غير المأموم (وقالوا) في الأنين إن كان لوجع لا يبطل الصلاة ولو بصوت ملحق بالكلام لأنه لضرورة ...[٣٨]

" فالحديث دال على حصول البكاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة، ودال على أن البكاء في الصلاة لا يؤثر شيئاً، والبكاء المحمود هو الذي يأتي من غير تكلف، وإنما يكون من خشية الله سبحانه وتعالى.

---

[٣٧] - "مختصر الشمائل" (ص ١٦٩).وانظى كذلك : موسوعة الألباني في العقيدة (٤/ ٣٨)

[٣٨] - المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٥/ ٣٥٣- ٣٥٤)

كذلك إذا بكى الإمام في الصلاة وبسبب بكائه أبكى فهذا لا يؤثر، مادام أنه ليس فيه تكلف، وهذا مثل المرأة الصحابية [٣٩] التي جاءها بعض الصحابة وزاروها فهيجتهم على البكاء، وجعلتهم يبكون سجية بغير تكلف ". [٤٠]

١٠- بكى صلى الله عليه وسلم لما استشهد زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة في معركة مؤتة

وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءه خبر مؤتة [٤١] ، روى البخاري [٤٢] عنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِي الله تَعَالَى عنهُ قَالَ خطَبَ النبيُّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ :" أخذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فأصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فأصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ الله بنُ رَوَاحَةَ فأصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا خالِدُ بنُ الوَلِيدِ عنْ غَيْرِ إمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ . وقالَ :" مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عنْدَنا - قَالَ أَيُّوبُ أوْ قالَ - مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنا وعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.."

شرح الحديث "

(زيد) هو زيد بن حارثة رضي الله عنه. (جعفر) هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

(لتذرفان) يسيل منهما الدمع.

(من غير إمرة) تأمير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من الجند معه.

---

[٣٩] - واسمها أم أيمن ؛ والصحابيان أبو بكر وعمر رضي الله عن الجميع . روى مسلم (٤/ ١٩٠٧)رقم ١٠٣ - (٢٤٥٤) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: " انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا "

[٤٠] - شرح سنن أبي داود للعباد (١١٥/ ٢٦، بترقيم الشاملة آليا)

[٤١] - غزوة مؤتة أو سرية مؤتة هي غزوة وقعت في بلدة مؤتة في محافظة الكرك في الأردن في جمادى الأول من العام الثامن للهجرة (أغسطس ٦٢٩ م) بين جيش المسلمين من جهة وعددهم ثلاثة آلاف. والروم والغساسنة من جهة أخرى. وعددهم مائتا ألف مقاتل . تجمع العديد من المصادر التاريخية على أن سبب الغزوة هو قيام شرحبيل بن عمرو الغساني بقتل الحارث بن عمير الأزدي الذي أرسله النبي محمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يحمل رسالة إلى ملك بصرى يدعوه فيها إلى الإسلام ...[تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٣/ ٣٦) ؛ البداية والنهاية ط إحياء التراث (٤/ ٢٧٥)]

[٤٢] - ٢٧٩٨وفي مواضع أخرى .

(ففتح له) فكان نصر المسلمين وخلاصهم على يديه وكان هذا في غزوة مؤتة على حدود بلاد الشام . وكان ذلك في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: إن أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس. وكان عدد المجاهدين ثلاثةَ آلاف،

(مَا يسرهم أَنهم عندنَا) وَذَلِكَ أَنهم لما رَأَوْا من الْكَرَامَة بِالشَّهَادَةِ فَلَا يعجبهم أَن يعودوا إِلَى الدُّنْيَا، كَمَا كَانُوا من غير أَن يستشهدوا مرّة أُخْرَى " [٤٣].

فقه الحديث :

- فيه جواز نعى الميت للناس بخلاف قول من تأول نهى النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النعي أي الإعلام بموت الميت، روى ذلك حذيفة: أنه كان إذا مات له ميت، قال: لا تؤذنوا به أحدًا، فإنني أخاف أن يكون نعيًا، فإني سمعت رسول الله ينهى عن النعي " [٤٤].

وقال بذلك الربيع بن خثيم، وابن مسعود وعلقمة، وحديث النجاشي – الذي صرح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بوفاة النجاشي ودعا إلى الصلاة عليه - أصح من حديث حذيفة، وإنما الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم فهو نعي الجاهلية وأفعالها ." والنعي عِنْدهم أن يُنَادى فِي النَّاس بِأَن فلَانا مَاتَ ليشهدوا جنَازَته . وَقَالَ بعض أهل الْعلم : لَا بَأْس بِأَن يعلم الرجل قرَابَته " انْتهى وَالظَّاهِر أَن المُرَاد بالنعي الْمنْهِي عَنهُ النداء فِي الشوارع والأسواق لِأَنَّهُ رسم الْجَاهِلِيَّة وَهُوَ مَنْهِيّ عَنهُ وَكَانُوا يبعثون إِلَى الْقَبَائِل ينعون مَعَ صيْح وعويل . فَمَا لم يكن كَذَلِك وَكَانَ الْمَيِّت عَالما زاهدا فَلَا يكره لِأَن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعى النَّجَاشِيّ فِي الْيَوْم الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَأَيْضًا نعى جَعْفَرَ بنَ أبي طَالب وَزيدَ بنَ حَارِثَة وَعبدَ الله بن رَوَاحَة " . [٤٥]

- وفيه: أن الجهاد ليس بفرض معين على كل أحد، ولو كان معينًا ما تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أباح لغيره التخلف عنه ولو شق على أمته؛ إذ كانوا يطيعونه، هذا إذا كان العدو لم يفاجئ المسلمين في دارهم ولا ظهر عليهم .

- وفيه: أنه يجوز للإمام العالم ترك فعل الطاعة إذا لم يطق أصحابه ونصحاؤه على الإتيان بمثل ما يقدر هو عليه منها إلى وقت قدرة الجميع عليها وذلك من كرم الصحبة وأدب الأخلاق.

---

[٤٣] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/ ٩٦)

[٤٤] - أخرجه الترمذي ٩٨٦ وابن ماجة (١٤٧٦)عن حذيفة بن اليمان قال :" إذا مت فلا تؤذنوا بي إني أخاف أن يكون نعيا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي " وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

وقال الشيخ الألباني: حسن انظر [صحيح وضعيف سنن الترمذي (٢/ ٤٨٦، بترقيم الشاملة آليا) وصحيح سنن ابن ماجة (١٤٧٦)]

[٤٥] - شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص: ١٠٦)

- وفيه عظيم فضل الشهادة، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : (وما يسرنا أنهم عندنا) لعلمه بما صاروا إليه من رفيع المنزلة".[٤٦]

- وفِيهِ: دَلِيل النُّبُوَّة لِأَنَّهُ أخبر بإصابتهم فِي الْمَدِينَة وهم بمؤتة، وَكَانَ كَمَا قَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

- وَفِيه: جَوَاز الْبكاء على الْمَيِّت.

- وَفِيه: أَن الرَّحْمَة الَّتِي تكون فِي الْقلب محمودة.

- وَفِيه: جَوَاز تولي أَمر الْقَوْم من غير تَوْلِيَة إِذا خَافَ ضيَاعه وَحُصُول الْفساد بِتَرْكِهِ، وَقَالَ الْخطابِيّ: لما نظر خَالِد بعد مَوْتهمْ وَهُوَ فِي ثغر مخوف وبإزاء عَدو عَددهمْ جم وبأسهم شَدِيد خَافَ ضيَاع الْأَمر وهلاك من مَعَه من الْمُسلمين، فتصدى للإمارة عَلَيْهِم وَأخذ الرَّايَة من غير تأمير وَقَاتل إِلَى أَن فتح الله على الْمُسلمين، فَرضِي رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فعله، إِذْ وَافق الْحق، وَإِن لم يكن من رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذن وَلَا من الْقَوْم الَّذين مَعَه بيعَة وتأمير، فَصَارَ هَذَا أصلا فِي الضرورات إِذا وَقعت من معاظم أَمر الدّين فِي أَنَّهَا لَا تراعى فِيهَا شَرَائِط أَحْكَامهَا عِنْد عدم الضَّرُورَة، وَكَذَا فِي حُقُوق آحَاد أَعْيَان النَّاس، مثل أَن يَمُوت رجل بفلاة وَقد خلف تَرِكَة، فَإِن على من شهده حفظ مَاله وإيصاله إِلَى أَهله وَإِن لم يوص المتوفى بذلك فَإِن النَّصِيحَة وَاجِبَة للْمُسلمين.

- وَفِيه: أَيْضا جَوَاز دُخُول الْخطر فِي الوكالات وتعليقها بالشرائط.[٤٧]

١٢-بكى صلى الله عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون

وبكى النبي صلى الله عليه وسلم عندما مات عثمان بن مظعون ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " قبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت فكأني أنظر إلى دموعه تسيل على خديه".[٤٨]

---

[٤٦] - شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٢٤٣ -٢٤٤) و (٥/ ١٦ - ١٧)

[٤٧] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٢٤)

[٤٨] - أخرجه الترمذي٩٨٩ وابن ماجة ١٤٥٦

وفي رواية عنها أنها قالت :" لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي صلى الله عليه وسلم الثوب عن وجهه وقبل بين عينيه وبكى بكاء طويلا فلما رُفع على السرير قال :" طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها ".[٤٩]

فقه الحديث :

- فيه جواز البكاء على الميت من غير نوح، وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر: (تبكين أو لا تبكين) [٥٠] إباحة البكاء أيضًا .[٥١]

- " وفيه جواز كشف الثوب عن وجه الميت وتقبيله بين عينيه .و عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وعائشة أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت ".[٥٢]

- وأما قوله : لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها "؛ فكان عثمان بن مظعون أحدَ الفضلاء العباد الزاهدين في الدنيا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المتبتلين منهم ؛ وقد كان هو وعلي بن أبي طالب هَمَّا أن يترهبا ويتركا النساء ويُقبلا على العبادة ويُحَرِّما طيب الطعام على أنفسهما فنزلت { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُم...} [المائدة: ٨٧] ".[٥٣]

١٣- بكى صلى الله عليه وسلم عند ما زار قبر أمه :

وبكى النبي صلى الله عليه وسلم عندما زار قبر أمه ، بكى وأبكى من حوله حزناً على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به ، فقد روى مسلم في صحيحه [٥٤] عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ

تحقيق الألباني:

صحيح [المشكاة (١٦٢٣) ، الإرواء (٦٩٣) ، الأحكام (٤٠ - ٢١) ، مختصر الشمائل (٢٨٠) ؛ صحيح وضعيف سنن الترمذي (٢/ ٤٨٩، بترقيم الشاملة آليا) [صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٣/ ٤٥٦، بترقيم الشاملة آليا)]

[٤٩] - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢١/ ٢٢٤)

[٥٠] - أخرجه البخاري ١٢٤٤ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي، وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَنْهَانِي، فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبْكِينَ أَوْ لاَ تَبْكِينَ مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ» .

[٥١] - شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٢٤٠)

[٥٢] - أخرجه البخاري (٤٤٥٥) و (٥٧٠٩) ،

[٥٣] - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢١/ ٢٢٤)

[٥٤] - ١٠٨ - (٩٧٦)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»

فقه الحديث :

- فيه جواز البكاء عند زيارة القبور يدل عليه قوله (فبكى وأبكى من حوله). قال القاضي بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به .

- فيه جواز زيارة القبور .

- فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى ؛ وقد قال الله تعالى {وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان: ١٥]

- وفيه النهي عن الاستغفار للكفار ؛ وأما استغفار إبراهيم لأبيه فإنما كان لوعد أعطاه له قال تعالى : {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [التوبة: ١١٤]

- وفيه الاتعاظ بزيارة القبور لأنها تذكر الآخرة : قال القاضي عياض رحمه الله :" سبب زيارته صلى الله عليه وسلم قبرها (أي قبر أمه) أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث :" فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت ".[٥٥]

١٤ - بكى صلى الله عليه وسلم عند موت ابنته أم كلثوم

وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم عند دفن ابنته أم كلثوم ، ففي الحديث الذي رواه الإمام البخاري [٥٦] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عَلَى القَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، قَالَ: فَقَالَ: «هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: «فَانْزِلْ» قَالَ: فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا .

شرح غريب الحديث :

(شهدنا بنتا) هي أم كلثوم زوج عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

---

[٥٥] - شرح النووي على مسلم (٧/ ٤٥)

[٥٦] - ١٢٨٥ ؛ ١٣٤٢

(لم يقارف الليلة) لم يفعل ذنبا كبيرا ولا صغير وقيل معناه لم يجامع . وقال ابن بطال :" قوله (صلى الله عليه وسلم) : (يقارف الليلة) أراد الجماع، وليس كما قال فليح أنه الذنب، لأن المقارفة أيضًا عند العرب: المجامعة. قال أبو عبيد: فى حديث عائشة (كان النبى (صلى الله عليه وسلم) يصبح جنبًا فى رمضان من قراف غير احتلام، ثم يصوم) . قال أبو عبيد: القراف هاهنا: الجماع، وكل شىء خالطته وواقعته فقد قارفته ".[٥٧]

فقه الحديث :

- فِيه: إِدْخَال الرِّجَال الْمَرْأَة فِي قبرها لكَوْنهم أقوى على ذَلِك من النِّسَاء.

-وذهب العلماء إلى أن زوج المرأة أولى بإلحادها من الأب والولد، ولا خلاف بينهم أنه يجوز للفاضل غير الولي أن يلحد المرأة إذا عدم الولي، ولما كان النبي، (صلى الله عليه وسلم) ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ولم يجز لأحد التقدم بين يديه في شيء لقوله تعالى: (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) [الحجرات: ١] لم يكن لعثمان أن يتقدم بين يدي رسول الله في إلحاد زوجته. وأما قوله (صلى الله عليه وسلم) : (هل فيكم أحد لم يقارف أهله الليلة؟) فيحتمل أن يستدل على معناه بقوله في حديث المسندى: (فلم يدخل عثمان القبر) ودل سكوت عثمان وتركه المشاحة في إلحاد أهله أنه قد كان قارف تلك الليلة بعض خدمه، لأنه لو لم يقارف لقال: أنا لم أقارف فأتوَلَّى إلحاد أهلي، بل كان يحتسب خدمته في ذلك من أزكى أعماله عند الله، وكان أولى من أبي طلحة لو ساواه في ترك المقارفة. فأراد (صلى الله عليه وسلم) أن يمنعه إلحادها حين لم يمنعه حزنه بموت ابنة رسول الله، وانقطاع صهره منه، عن المقارفة تلك الليلة على طراوة حزنه وحادث مصابه لمن لا عوض منها، وقد قال (صلى الله عليه وسلم) : (كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي) . رواه عمر بن الخطاب، وابن عباس، وأبو رافع، والمسور، كلهم عن النبي، (صلى الله عليه وسلم) ، ذكرها كلها الطبري. فعاقبه (صلى الله عليه وسلم) بأن حرمه هذه الفضيلة، وكان عثمان كثير الخدم والمال،

- وفيه فضل عثمان وإيثاره الصدق حتى لم يَدَّعِ تلك الليلة ترك المقارفة، وإن كان عليه بعض الغضاضة في إلحاد غيره لزوجته.

-" وفِيهِ: جَوَاز الْبكاء، كَمَا ترْجم بِهِ البخاري بقوله: وَمَا يرخص من الْبكاء فِي غير نوح.

- وَفِيه: إِيثَار الْبعيد الْعَهْد عَن الملاذ فِي مواراة الْمَيِّت، وَلَو كَانَ امْرَأَة، على الْأَب وَالزَّوْج. -

- وَفِيه: جَوَاز الْجُلُوس على جَانب الْقَبْر، وَاسْتدلَّ ابْن التِّين بقوله: (وَرَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، جَالس على الْقَبْر) ، وَهُوَ قَول مَالك وَزيد بن ثَابت، وَعلي، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُم. وَقَالَ

[٥٧] - شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٣٢٨)

ابْن مَسْعُود وَعَطَاء: لَا يجلس عَلَيْهِ، وَبِه قَالَ الشَّافِعِي وَالْجُمْهُور لقَوْله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ» أخرجه مُسلم [٥٨] ، وَظَاهر إراد الْمحَامِلِي وَغَيره أَنه حرَام، وَنَقله النَّوَوِيّ فِي شرح مُسلم عَن الْأَصْحَاب،

وَتَأَول مَالك وخارجة بن زيد على الْجُلُوس لقَضَاء الْحَاجة، وَهُوَ بعيد. وَفِي (التَّوْضِيح) : لَا يُوطأ أحدكُم إِلَّا الضَّرُورَة، وَيكرهُ أَيْضا الِاسْتِنَاد إِلَيْهِ احتراما. وَقَالَ: لَو تولى النِّسَاء شَأْنهَا فِي الْقَبْر فَحسن، نَص عَلَيْهِ فِي (الْأُم) ".[٥٩]

١٥- بكى صلى الله عليه وسلم عندما حفر الصحابة قبرا :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ بَصُرَ بِجَمَاعَةٍ، فَقَالَ: " عَلَامَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ؟ " قِيلَ: عَلَى قَبْرٍ يَحْفِرُونَهُ. قَالَ: فَفَزِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَدَرَ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ، فَجَثَا عَلَيْهِ. قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا قَالَ: " أَيْ إِخْوَانِي لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا؟ " [٦٠]

الشرح والفوائد :

(عن البراء) بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، صحابي ابن صحابي رضي الله تعالى عنهما، نزل الكوفة، استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لدة،[٦١] مات سنة اثنتين وسبعين (٧٢ هـ). يروي عنه: (ع).

---

[٥٨] - ٩٦ - (٩٧١)

[٥٩] - - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٧٦)

[٦٠] - أخرجه أحمد ١٨٦٠١ وابنُ ماجه (٤١٩٥) و ابن أبي شيبة ٢٢٦/١٣-٢٢٧- ومن طريقه البيهقي في "السنن" ٣٦٩/٣، وفي "الشعب" (١٠٥٤٧) ، والمزي في "تهذيب الكمال" (في ترجمة عبد الله بن واقد) - قال في الزوائد إسناده ضعيف. قال ابن حبان في الثقات محمد بن مالك لم يسمع من البراء. ثم ذكره في الضعفاء **أما الشيخ الألباني فقال : إسناده حسن** [الصحيحة (٤/ ٣٤٥) ؛ صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٩/ ١٩٥، بترقيم الشاملة آليا)]

[٦١] -لِدَة [مفرد]: ج لِدُون ولِدات: تِرْبٌ، وهو الذي وُلِد يوم ولادتك "خرج في نزهة مع لِداته وأقرانه".[معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٩٢)]

وهذا السند من خماسياته، وحكمه: الحسن؛ لأن فيه محمد بن مالك، وهو مختلف فيه.

(قال): (كنا) معاشر الصحابة يومًا (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في) تجهيز (جنازة) ودفنها (فجلس) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على شفير) وطرف فم (القبر، فبكى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى بل) ورطب (الثرى) أي: التراب بدمعه السائل من عينيه؛ لكثرة ما بكى (ثم) بعدما بكى (قال) للحاضرين (يا إخواني؛ لمثل هذا) الدفن (فأعدوا) أي: استعدوا بالعمل الصالح وإكثار ذكر الله تعالى؛ فإنه يؤانسكم في قبوركم.

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه، ودرجته: أنه حسن لكون سنده حسنًا، وغرضه: الاستشهاد به لحديث أبي ذر. [٦٢]

١٦- بكى النبي صلى الله عليه وسلم عند الكسوف :

وقد حدث كسوف للشمس في عهد النبي عليه الصلاة والسلام فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع فأطال قال شعبة : وأحسبه قال في السجود نحو ذلك ، وجعل يبكي في سجوده وينفخ "

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِرَاكِعٍ، ثُمَّ رَكَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَلَمْ يَكَدْ يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ كَمَا فَعَلَ فِي الْأُولَى، وَجَعَلَ يَنْفُخُ فِي الْأَرْضِ، وَيَبْكِي وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: " رَبِّ، لِمَ تُعَذِّبُهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ رَبِّ، لِمَ تُعَذِّبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ؟ " فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، وَقَضَى صَلَاتَهُ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ " [٦٣].

---

[٦٢] - مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى (٢٥/ ٣٥٢ - ٣٥٣) لمؤلفه محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي

[٦٣] -أخرجه أحمد (١١/ ٢١)رقم ٦٤٨٣ ط الرسالة وأخرجه مطولاً ومختصراً أبو داود (١١٩٤) والنسائي في "المجتبى" ١٤٩/٣ ، والترمذي في "الشمائل" ص ١٦٦، وابنُ خزيمة (١٣٨٩) و (١٣٩٢) ، وابنُ حبان (٢٨٣٨)

.وفي الباب عن جابر بإسناد صحيح، أخرجه أحمد ٣١٧/٣-٣١٨.

صحيح، [صحيح وضعيف سنن النسائي (٤/ ١٤٠، بترقيم الشاملة آليا)]

الشرح :

. قوله: "وجعل ينفخ في الأرض"، أي: تحزناً وخوفاً من العقوبة.

قوله (لَيْسَ بِرَاكِعٍ) أى لكونه أطال القيام جداً

(وقوله فلم يكد يرفع رأسه) يعني أنه أطال الركوع جداً حتى ظنوا أنه لم يرفع كما ظنوا ذلك في القيام .

فقه الحديث :

- فيه مشروعية فعل صلاة الكسوف جماعة .

- وفيه تطويل الجلسة بين السجدتين،لقوله [ثُمَّ جَلَسَ، فَلَمْ يَكَدْ يَسْجُدُ] ووقع عند مسلم من حديث جابر "ثم رفع فأطال ثم سجد"

- وفيه أن النفخ والبكاء في الصلاة لا يبطلانها،

- وفيه التضرع في حضرة الله عز وجل وإظهار غناه وفقر الخلق إليه، لأن قوله "رب لم تعدني هذا وأنا أستغفرك، رب لم تعدني هذا وأنا فيهم" معناه أنه صلى الله عليه وسلم يقول يا رب ما وعدتني هذا وهو أن تعذبهم وأنا فيهم، بل وعدتني خلافه وهو أن لا تعذبهم وأنا فيهم، يريد قوله عز وجل {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: ٣٣] وهذا من باب التضرع في حضرة الله عز وجل وإظهار غناه وفقر الخلق إليه، وأن ما وعد به من وعد العذاب ما دام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يمكن أن يكون مقيداً بشرط، وليس مثله مبنياً على عدم التصديق بوعده الكريم، وهذا لا مرية فيه والله أعلم .[٦٤]

١٧-بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة بأسامة بن زيد عندما استشهد أبوه :

- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَبْطَأَ أُسَامَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَأْتِهِ ثُمَّ جَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَامَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا نَزَفَتْ عَبْرَتُهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِمَ أَبْطَأْتَ عَنَّا، ثُمَّ جِئْتَ تُحْزِنُنَا؟»

[٦٤] - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٦/ ١٨٥- ١٨٦)

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَهُ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا قَالَ: «إِنِّي لَلَاقٍ مِنْكَ الْيَوْمَ مَا لَقِيتُ مِنْكَ أَمْسِ» فَلَمَّا دَنَا دَمَعَتْ عَيْنُهُ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [٦٥] .

فوائد الحديث :

- رقة قلبه - صلى الله عليه وسلم -

- فضائل أسامة بن زيد - رضي الله عنهما -

– جواز البكاء على الميت إذا لم يصحبه تسخط .

خاتمة

إن البكاء فطرة بشرية فطرها الله سبحانه وتعالى الخلق ، ولنا في نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، وهو خير من بكى وأبكى ، و قد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، أن يكون البكاء بالقلب ،

---

[٦٥] - أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٣/ ٥٦٣ -) رقم ٦٦٩٨ . هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح كما ورد في [الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣/ ٣٦٥(تأليف أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: ١٤٢٢ هـ)

العين ، مجرداً من الجزع ، والصراخ ، وشق الجيوب وغيرها من الأعمال التي نهانا عنها نبينا صلى الله عليه وسلم.

ومن تلك المواقف النبوية نفهم أن البكاء ليس بالضرورة أن يكون مظهراً من مظاهر النقص ، ولا دليلاً على الضعف ، بل قد يكون علامةً على صدق الإحساس ويقظة القلب ورقته وقوّة العاطفة ، بشرط أن يكون هذا البكاء منضبطاً بالصبر ، وغير مصحوبٍ بالنياحة ، أو قول ما لا يرضاه الله تعالى .

فهرس الآيات

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون[٦٦] ﴾.....٢

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها..﴾ ٢

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء , واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام , إن الله كان عليكم رقيبا [٦٧] ﴾ ٢

{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا}.....٤

(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ).....٥

{ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ }.....٥

{إن في خلق السموات والأرض .... }.....٦

{ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ.....٧

{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.....٧

[٦٦] _ سورة آل عمران آية ١٠٢ .

[٦٧] _ سورة النساء آية ١ .

فهرس الأحاديث

"اقْرَأْ عَلَيَّ" 4

»اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي«، وَبَكَى 7

»تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، 11

»لِمَ أَبْطَأْتَ عَنَّا، ثُمَّ جِئْتَ تُحْزِنُنَا؟« 28

»هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟«..... 24

أخذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فأصِيبَ ثُمَّ أخَذَهَا جَعْفَرٌ 20

اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي 24

اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي..... 15

إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، 13

إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، 8

أَيْ إِخْوَانِي لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا؟ 26

رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ 18

رَبِّ، لِمَ تُعَذِّبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ؟..... 27

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي 15

قبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت 22

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا 2

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته 2

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم..... 2

يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي..... 6

يبكي في سجوده وينفخ 27

فهرس الأشعار

أموت ويبقى كل ما كتبته ****** فيا ليت من قرأ دعا ليا 3
عسى الإله أن يعفوَ عني ****** و يغفرَ لي سوءَ فَعاليا.....3

فهرس المحتويات

مقدمة : ٢

١ - بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع قراءة ابن مسعود ٤

٢- بكى الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء قيام الليل ٦

٣-بكى صلى الله عليه وسلم من أجل أمته وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»: ٧

٤- بكى النبي صلى الله عليه وسلم لموت ابْنٍ لِبَعْضِ بَنَاتِه : ٨

٥ – بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه إبراهيم ١١

٦- بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت سعد بن عبادة..... ١٢

٨- وبكى النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل ليلة غزوة بدر ١٥

٧- بكى الحبيب صلى الله عليه وعلى آله لما عاتبه الله في أسرى بدر ١٥

٩- بكى صلى الله عليه وسلم في صلاته وله أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ : ١٨

١٠- بكى صلى الله عليه وسلم لما استشهد زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة في معركة مؤتة. ٢٠

١٢-بكى صلى الله عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون..... ٢٢

١٣- بكى صلى الله عليه وسلم عند ما زار قبر أمه : ٢٣

١٤- بكى صلى الله عليه وسلم عند موت ابنته أم كلثوم..... ٢٤

١٥- بكى صلى الله عليه وسلم عندما حفر الصحابة قبرا : ٢٦

١٦- بكى النبي صلى الله عليه وسلم عند الكسوف : ٢٧

١٧-بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة بأسامة بن زيد عندما استشهد أبوه : ٢٨

خاتمة ٢٩